

بقعة الطين

في حوالي الساعة الثانية عشرة ظهرا أسفل الشمس الحارقة تدافعت الحشود في الساحة المليئة بالباصات السفريية المتجهة لمختلف مدن البلاد فمع اقتراب العيد كان اغلب سكان الخرطوم ان لم يكن كلهم ذاهبون لقضاء العيد مع اهلهم واقاربهم في الولايات والمدن البعيدة والقرى النائية ، تناثرت على الساحة عدة اكشاك صغيرة لبيع الصحف او الطعام وغيرها والاهم طبعا كشك بيع التذاكر ، كالعادة تدافع الناس بكل همج وعشوائية امام شبك بيع التذاكر لشرائها وللحاق بافضل الباصات للسرعة قبل ان تذيبهم حرارة الشمس ، ووسط هذا الزحام ارتفع صوت بانع التذاكر يصرخ فجأة وهو يشير لصبي صغير حافي القدمين _ تعال ايها السارق ! لقد سرقت تذكرتين من كشكي! سأستدعي الشرطة ان لم تعد ما اخذته ايها الوغد !

وبسرعة اجتمع الناس وقُبض على الصبي الذي كان يتمتم بفزع _ اانا لم أسرق شيئاً لست سارقا... لست سارقا واخذ الصبي يرتجف في وجلٍ وسط الحشد المحقق به بازدرء ، فما زاد كلامه البائع الا حنقاً وإصراراً فاقترب منه وفتح يده ليأخذ منها ورقتين مجعدتين وهتف بشيء من النصر والسعادة _ هذه هي ! تذكرتان الى مدينة شندي ، أتعلم كم ثمنهما ! ستنال عقابا حازما ايها السارق الصغير !

تصنّب الصبي عرقا وارتجفت ساقاه النحيلتان بينما امسك به البائع وجذبه من ياقة قميصه بيده اليسرى ورفع يده اليمنى ليصفعه بقوة غير ان صرخة انطلقت من بعيد اوقفته فجأة

"توقف ماذا تفعل بالصبي؟ انه ليس سارقا ! انه برئ"

كان المتكلم شابا في بداية العشرينات ، بشعر أسود مجعد ونظارة شمسية على عينيه ، مشى بهدوء ورزانة حاملا حقيبة ظهر معلقة على ظهره بيد واحدة بينما تتدلى يدها الاخرى في الهواء وخلفه يسير شاب اخر يرتدي نظارة طبية ومعه حقيبة سفر كبيرة

- ماذا تقول ايها الاحمق ؟ لقد كان يهرب ناحية كشك الصحف هناك لكنني رايتَه من بعيد وامسكت به

_ اين دليلك انه سارق ؟ هذا الفتى بريء وانا اعرف ذلك

- من اين لك المعرفة والجزم بذلك؟! لقد وجدت التذاكر في يده ، أتريد دليلاً أقوى من هذا ؟! ثم ما دليلك أنت أنه ليس سارقاً !

_ دليلي هو الطين الذي على قدميه ..

تحولت أنظار الجميع الى أقدام الصبي الحافية المرتجفة لكنها سرعان ما عادت للشباب باستغراب ، فلم يكن هناك اي طين على قدميه! رد البائع:

_ أي طين؟ يبدو أنك أحمق وأعمى أيضاً !

- هذا بالضبط ما عنيتَه ، ليس هناك طين على قدميه! وانظر انت الى شباك بيع التذاكر خاصتك ، ان امامه بركة طين كبيرة ، اذا كيف مر الفتى منها وسرق تذاكرك بدون ان تتسخ قدماه ببقعة طين واحدة ؟

بدا الرجل مرتبكاً لوهلة

_ كيف ؟ لا اعرف ااا... أعني ...

ثم صرخ فجأة كان فكرة لمعت له

_ كلا هذا غير مهم ! المهم ان التذاكر في يده ! أرني كيف وصلت اليه ان لم يسرقها ؟! انه سارق بالتأكيد!

تهند الشاب في ملأ ثم اجاب ببرود

- لم علي دوماً ان اشرح كل شيء ؟! لم لا يفهم البشر بسرعة؟! ببساطة ربما وجد التذاكر ملقاة على الارض بعدما اخذتها الريح فاخذها في جيبه ليعيدها اليك لكنك اتهمته قبل ان يصل لك ! يالك من ظالم يا رجل !

وهنا صاح الصبي بصوت متردد

" نعم هذا ما حدث بالضبط ! انا لم اسرق شيئاً ، كنت أعيدها فقط.."

بدت على الرجل بعض علامات التوتر ونظر اليه الجميع نظرة توبيخ وتأنيب فحاول اخراج نفسه من هذه الورطة فصرخ

_ وما أدراك انت؟ لم ترَ شيئاً فكيف تخمن من تلقاء نفسك هكذا !

- أولاً هذا ليس تخميناً انه يسمى التحليل ، ثانياً لقد اعطيتك الدليل والتفسير وأقر الصبي بذلك وليس لديك انت ما يدحض دليلي لذا اترك الصبي لشأنه وبع لي التذاكر لو سمحت !

صار وجه الرجل مزيجا من الخجل والتردد ثم ترك الصبي من قبضته واعطى التذاكر للشباب قانلاً

_ هاك التذكريتين وهات ثمنهما !

دفع الشاب ثمن التذاكر ثم التفت لصديقه واعطاه احدهما وذهبا ليصعدا
الباص ثم قال له صديقه
_ يارجل ! كيف لاحظت أمر الطين بسرعة هكذا يا أمجد؟ لقد انقذت ذلك
الصبي المظلوم ببراعة
ابتسم أمجد ابتسامة جانبية ساخرة ولم يجب
" توقف ارجوك توقف "

كان الصبي يركض وراءهما مسرعاً وهو يلهث ، توقفنا والتفتنا إليه
-ماذا تريد ؟
"اريد ان أشكرك على مساعدتي وأعدك انني لن اعود للسرقة أبدا ! لقد
خفت كثيرا اليوم ولا أريد لهذا الموقف ان يتكرر ويُقبض علي "
ابتسم أمجد بهدوء ورضا ثم قال
- هذا ما أردته منك ! نجوت هذه المرة ولكن لا تتوقع ان تجد عبقرياً مثلي
ينفذك في المرة القادمة !
" اجل شكرا لك مجدداً .. "

مع هذه الكلمات عاد الصبي أدراجه والتفت أمجد ليجد نظرة صدمة وعدم
تصديق على وجه صاحبه فانفجر ضاحكاً بقوة وهو يقول
- ما بك؟ هل صدقت انه بريء حقا؟
_ كيف ! والطين ؟ ماذا عن الطين ؟ كلا لا يمكن! لم تدافع عن سارق
بالأساس!

- بل السؤال هو كيف اقتنعت بهذا الهراء الذي قلته ؟
_ لقد كنت واثقاً جدا في تحليلك ، كدت أجزم انك رأيت الصبي وهو يلتقط
التذاكر من الارض ليعيدها ! الآن اشرح لي مسألة الطين ! كيف سرق
من شبك التذاكر وتعدى الطين بدون ان يلامسه ؟ واين ذهب تفسيرك
وتحليلك المقنع الان ؟
- علي الشرح كالعادة ! حسنا يا منير لانك صديقي فقط سأشرح لك هذه
المررة لكن عليك استعمال عقلك في المرة القادمة ، أعجب من البشر كيف
يعيشون بلا تفكير ؟
_ حسنا اشرح لآخر مرة ايها العبقرى المغرور ثم لا تنس انك بشري
مثلنا !

- نعم وياليتني لم اكن ! المهم ان ما حدث من رياح عصفت بالتذاكر ثم ما
رويته لكم بعدها ما كان الا قصة غيبية اختلقتها لأبرر وجود التذاكر عند
الصبي مستفيداً من وجوده قرب كشك التذاكر لكن لم يلحظ اي منكم انه

كان اقرب لكشك الصحف حيث يعمل سرا ببيع التذاكر التي يسرقها بسعر
أرخص !

– اسمح لي ولكن كيف علمت انت بهذا ؟

- بالصدفة البحتة ! ذهبتُ قبل الظهر ل شراء مجلة علمية من كشك
الصحف حيث يعمل الصبي فبينما يبحث لي عن المجلة اسقط بالخطأ
صندوقاً صغيراً فانفتح وتبعثر محتواه وكان مليئاً بتذاكر سفر جديدة لمدن
مختلفة فارتبك الصبي واخفاها بسرعة فعرفت فوراً انه يسرقها ثم يبيعهها
عنده بالسر .

كانا في هذه اللحظة قد ركبا الباص وجلسا بمقعديهما
– حسنا اكمل ما كنت تقوله ، كيف عبر من الطين الذي امام الكشك بدون
ان يلمسه ؟

- لم لا تفكر بهذه المزهرية التي في رأسك يا منير ؟ هو لم يعبر اصلا !
لقد تسلل إلى الباب الخلفي من الكشك ثم دخل بهدوء اثناء انشغال البائع
بالازدحام وسرق تذكرتين وهرب لكن تم كشفه قبل ان يصل لكشك
الصحف .

–لقد فاتني ان لكشك بابا خلفيا ! يا إلهي كيف خدعتنا بهذه السهولة ؟ نحن
اغبياء حقا !

قال أمجد وهو يفتح مجلته ويقلب صفحاتها:

- اخيرا اعترفت يا منير ! انا لم اخدكم ، فقط اوهمت العقل البشري انني
على حق بتقتي الزائدة وحولت نظركم من دليل واضح كحوزته للتذاكر
الى دليل ثانوي خيالي كبقعة الطين! ولم يملك أحد ان يفكر للحظة انه دليل
يمكن دحضه بسهولة ، يالكم من بشر محدودي التفكير !
بعد ذلك الحوار غرق أمجد بين صفحات مجلته يقرأ بنهم وتشوق بينما
غط منير في نوم عميق بسرعة .

انتحار ام جريمة قتل؟

بعد ساعة تقريباً فتح منير عينيه ليجد أمجد يمسك بالمصحف الشريف يقرأ من سورة آل عمران ففتح هو الآخر مصحفه الصغير وبدا يرتل معه حتى أنهيا السورة معا واغلقا مصحفيهما ، نظر أمجد عبر النافذة وسأل:

- ألم نقرب من شندي؟ اعتقد ان الرحلة قد طالت بالفعل
_ نحن على وشك الوصول الآن ، أتمنى ان تعجبك الاقامة مع عائلتي هذا العيد ، على الأقل هذا افضل من بقاءك وحيدا في منزلك بين اكوام الكتب والمجلات العلمية!

- ستعجبني مادامت عائلتك ترحب بي

- سيفعلون .. انظر لقد وصلنا !

بالفعل توقف الباص ونزلا ثم ركبا سيارة أخذتهما إلى بيت عائلة منير في احدى قرى شندي البسيطة والمفعمة بالحياة والجمال ، طرقت منير الباب عدة مرات قبل ان يُفتح وتستقبلهم فتاة شابة جميلة ترتدي ثوبا سودانيا أزرق اللون وعلى معصمها الايسر العديد من الأساور الملونة وهناك عدة خواتم على كل اصبع من أصابع يدها اليسرى نظرت الفتاة اليهم ثم صرخت بفرح

_ منير ! اهلا بعودتك ، لقد تأخرت بالقدوم هذه السنة ! كيف حالك وحال دراستك في الخرطوم ؟

_ بخير الحمد لله ، كيف حالك انتي وحال والدتك ؟ هل هي هنا أيضاً؟

_ اجل أجل انها هنا ، نحن نساعد والدتك في التجهيز للعيد ، تفضل بالدخول ، لكن من هذا معك ؟

_ هذا أمجد صديقي من الجامعة ، اقترحت عليه ان يبقى معنا هذا العيد فهو يعيش وحيدا في الخرطوم ، (ثم التفت لامجد قائلاً) امجد هذه سلوى ابنة عمي الراحل سليمان .

وبعد هذا التعريف المختصر ألقى كل منهما التحية على الآخر ثم دخل الشابان الى البيت ، كان منزلاً بسيطاً وصغيراً يعطي طابعاً مريحاً وهدناً . دخلا وتعرف أمجد فور دخوله غرفة استقبال الضيوف على والد منير الرجل الكهل الهادئ عبد الله الذي حياه بعناق حار ووجد أم سلوى المرأة الشاحبة حنان ولاحظ في عينيها شحوباً وحنناً عميقاً ثم دخلت الغرفة امرأة تشبه منير شهباً كبيراً فعرفت أمجد فوراً انها والدته سميرة . كانت

سميرة امرأة سودانية بامتياز بطبيعتها وكرمها وحفاوتها في استقبال الضيوف حتى ان أمجد تغدى ذلك اليوم مرتين وشرب ثلاث اكواب قهوة وكوبَي عصير بفضل كرمها الزائد! بعد تلك الوجبة الدسمة كان أمجد يشعر بالشبع الشديد والدهشة أيضاً بعدما نسي كيف يكون اهتمام الأمهات ، تحدثوا قليلاً ووجد أمجد في سميرة من الراحة والامان ما كان يجده في والدته قديما وبين الفينة والأخرى كان يلمح بعينه الفتاة الجميلة سلوى تلعب بأساورها بخجل وهي تسترق النظرات لمنير ، نظرت سميرة الى سلوى ثم سألتها هل حضرتي لنا الصبغة والحناء كما أخبرتك ؟ أجابت بسرعة : نعم انها جاهزة ، وضعتها أسفل طاولة المطبخ .

__ حسنا شكراً لك يا ابنتي ، ابتسمت سلوى بهدوء وبعد القليل من الوقت ذهبت النسوة ليرسمن الحناء استعداداً للعيد بينما تجاذب الرجال اطراف الحديث حتى ارتفع أذان المغرب ليتفرقوا للوضوء . وفي ذلك اليوم عانى أمجد كثيرا في استعمال الإبريق لأول مرة حتى جاءه منير وبدأ يسكب له الماء وهو يتوضأ ونظر إليهما العم عبد الله وهو يضحك على (جنا الخرطوم) كما أطلق على أمجد وفي طريقهما للمسجد بعدما افترقا عن عم عبد الله سارا بصمت حتى سأل أمجد فجأة - متى ستتزوجها ؟

فوجئ منير للحظة ثم حاول ان يبدو عاديا :

__ ماذا تقول ؟ ومن هي؟

- هيا يا منير ! أعلم انك تحبها لا تراوغ معي !
شعر منير بالخلج الشديد وقال:

__ كيف عرفتَ هذا ، حتى أمي لا تعرف !

- بل حتى أمك تعرف ! لن يخفى على أحد سرورك حين تسمع صوتها ولا التماع عينيك عند ذكر اسمها ، والان أحب ، متى تتزوجها ؟

__ لا أعرف! لست جاهزا بعد لتحمل تكاليف الزواج ثم إنني لا اعرف ان كانت تقبل بي ام لا !

قال أمجد وهو يهز كتفيه بلامبالاة :

- انها تحبك بالطبع ستقبل

انقض منير من الاجابة التي تمناها ولم يتوقعها ثم سأل :

__ ما أدراك انها تحبني ؟ هل صرت خبير علاقات فجأة؟!

- نعم يا عزيزي انا أعرف انها تحبك ولا تجادلني في ذلك اه لقد وصلنا المسجد على أي حال..

كان المسجد مكونا من طابق واحد وكان صغيرا لا يكفي الا أهل القرية وحسب ، وبعد التسليمة الثانية جلسا يذكران الله وسمع أمجد صوت رجل عجوز أشيب الرأس رافعا كفيه يدعو بوجل وتعابيرٍ مضطربة قد بدت على وجهه نظر اليه أمجد بفضول واقترب ببطء منه فسمعه يقول في دعائه:

"يارب سامحني لقد ندمت أشد الندم يا الله ، ياربي اغفر لي ذنبي انا لم أنم براحة منذ خمس سنوات بسبب تأنيب الضمير والكوابيس فاعف عني يارب وارح ضميري يا الله "

انتبه الرجل فجأة الى أمجد الذي كان يصغي باهتمام لدعائه ، نظر اليه بحدة لبعض الوقت ثم سأله :

من أنت يا ولد ؟ أنت لست من هنا

"نعم لست من هنا أنا أمجد، أقيم مع صديقي منير عبد الله لبعض الوقت" امتنع وجه الرجل فجأة

عبد الله !!! || حسنا .. مع السلامة يابني

ثم وقف بسرعة وخرج من المسجد محني الظهر يتكى على عصاته .
جاء منير من بعيد حيث كان يتحدث مع بعض الشباب والرجال في ناحية المسجد وقال له :

_ أراك تعرفت على جارنا جلال ؟ انه رجل غريب قليلا لكنه مسكين فقد ماتت زوجته وليس له أبناء وهو يعيش وحيدا .
- انه حقا غريب ..

_ لهذا تفسيرٌ فقد كان الصديق المقرب لعمي الراحل وشريكه في العمل ايضا وبعد موت عمي حزن كثيرا وقرر السفر بعيدا لينسى حزنه وذكرياته مع عمي في القرية لكنه ما لبث ان عاد بعد أسبوع واحد إذ لم يتحمل البقاء بعيدا بعدما قضى حياته كلها هنا ومنذ ان عاد بدأ يتصرف بغرابة وخوف غير مبرر ، لا بد انه متأثر كثيرا بالميتة الفاجعة لصديقه الوحيد ! ياله من مسكين !

- الميتة الفاجعة!؟

_ نعم فقد مات عمي مطعونا

- حقا!؟ ومن قتله؟

_ حسب قول نساء قريتنا فقد قتله عفريت شرير !

- ماذا تحرّف انت ؟ دعني من نساء قريتك وقل لي ما قول الشرطة في الامر؟

_ في الحقيقة لم يعرف احد القاتل أبداً فقد وجد مطعونا بخنجر صغير
وليس هناك من يفحص بصمات الاصابع في قريتنا فأغلقت القضية على
انه انتحار ، عمي كان متدينا وعاقلا لا أدري ما دفعه لأن ينتحر !
- الم يتعرفوا على صاحب الخنجر اذا ؟
_ لا فكما ترى جميع الرجال في قريتنا يحملون خناجر معهم اينما ذهبوا
احتياطاً وهو شيء تقليدي ومعروف عندنا والخناجر كلها متشابهة في
الشكل والحجم .

ثم نهض منير قائلاً:

_ دعنا من ذلك انها ذكريات قد مضت منذ خمس سنوات! الآن دعنا نذهب
ونأكل !

- نأكل ثانية؟؟ أتخسونني فيلا ؟!

ضحك منير وهو يقول

_ كلا لست فيلا لكن عليك ان تأكل جيداً فيوم غد هو يوم الوقوف بعرفة
وجميع من بالقرية صائمون ، الست صائماً أيضاً؟
- بالطبع صائم !

في تلك الليلة كان الجو هادئاً نسبياً في القرية ، الأطفال يلعبون وبركضون
في الشوارع ، النساء ساهرات في تنظيف البيوت وتلميعها من اعلى
السقف حتى اسفل السجاد ، الرجال يجهزون الأضاحي ويربطونها ليوم
العيد ، الشباب يطعمون الأضاحي ويتسامرون طوال الليل ، الفتيات
يتجملن ويتزينن للعيد بالحناء وطلاي الأظافر ، الجميع منشغلون ورائحة
العيد قد بدأت تنتشر في القرية الصغيرة ببطء ، وبعد العشاء سار الاثنان
في جولة سريعة حول القرية ثم عادا ادراجهما وفي الطريق للمنزل
صادفا سلوى تحمل فوق رأسها صينية صغيرة عليها عدة صحن مغطاة
بطبق السعف التقليدي وهي تتجه نحو منزل كبير قد بدا فخماً مقارنة بباقي
منازل القرية . ألقى منير السلام عليها فردت سلوى وبدا في عينيها شيء
من حزن وقلق معاً، سارا بضع خطوات والتفتت أمجد ليجد سلوى تطرق
باب المنزل الكبير طرقة خفيفاً ثم تفتحه بهدوء وتدخل لتغلق الباب خلفها ،
عاد بنظره الى الامام وهو يقول

- لا بد ان عمك سليمان كان غنيا ! فمنزله كبير بالفعل !

بدت بعض علامات الحيرة على وجه منير وضيق عينيه مفكراً ثم
اتسعت عيناه وقد فهم أخيراً فقال

__ ااه أتقصد ذلك المنزل الذي دخلته سلوى؟! كلا انه ليس منزل عمي ،
انه منزل ذلك العجوز غريب الأطوار جلال!
- فهمت ، وهل تذهب له سلوى عادة ؟
__ نعم انها تعتني به وتنظف بيته وتأخذ له الطعام كل يوم منذ ان ماتت
زوجته ، يبدو انه سيتناول عشاءه الآن..
هز أمجد رأسه بتفهم ثم سارا صامتين حتى وصلا منزل عائلة منير ذهب
أمجد مع منير الى غرفته وسرعان ما ناما نوما عميقا هادئاً كهدوء تلك
الليلة الذي لم يعلم احد انه هدوء ما قبل العاصفة! فقبيل الفجر بساعة فتح
أمجد عينيه بنعاس ونظر لمنير الذي أيقظه قائلاً
- لم تزعج نومي؟ لم يحن وقت السحور بعد!
__ بل حان ، بقي اقل من ساعة على أذان الفجر هيا انهض لتأكل
وقبل ان يدخل أحدهما يده في الصحن ليأكل شيئاً انطلقت صيحة رعب
رهيبه من الخارج جعلتهما يجفلان للحظة ثم ينهضان بسرعة ليخرجا من
المنزل ويتبعا صوت الصراخ حتى وجدا نفسيهما امام منزل جلال الكبير
. دفع منير الباب الذي كان مفتوحاً بالفعل وركضا بسرعة لساحة المنزل
الترابية حيث وجدا هناك سلوى وهي تبكي وتصرخ برعب وهي تنظر
اسفل قدميها حيث رقدت هناك على الارض الباردة .. جثة هامة بلا
حراك! توقف الشبان المصدومان للحظة عند رؤية المشهد ، انطلق
منير بسرعة نحو الفتاة يهدؤها وأخذها لمنزله حيث كان قريبا وأوصى
والدته هناك بأن تعتني بها لحين عودته ، ترك منير والدته مندهشة من
سلوى الباكية وركض الى مكان الحادثة ليجد بعض الرجال تجمعوا حول
مكان الجثة وأمجد يرسم حولها دائرة كبيرة على التراب بغصن شجرة
جاف ثم صاح قائلاً
- هذه جريمة قتل ، لقد مات العجوز جلال منذ عدة ساعات على الاغلب ،
الجميع مشتبه به حتى نجد القاتل لذا يمنع عليكم مغادرة القرية حتى
حضور الشرطة!
وقف منير مشدوها وهو يرى جثة جاره العجوز مطعونا بخنجر في
صدره ، بينما تفرق الناس ينشرون الخبر في القرية بفزع وخوف اقترب
امجد من الجثة وجلس على ركبتيه وهو يحرق بالارض وينبش التراب
بتركيز شديد حتى قاطعه صوت منير يقول
__ لقد لحق بصديقه! مات عمي مطعونا بنفس الطريقة! يا الهي كم هذا
محزن!

بدا أمجد متفاجئاً من قوله فسأله
-هل تعتقد انها جريمة انتحار أيضا ؟
_ حسنا لا اخفيك انني اكاد اجزم بذلك ! لابد انه انتحر حزنا على صديقه
سليمان .
-فقرر الموت بنفس الطريقة؟
_ نعم هذا ما افكر به.
-اما انا فأقول ان القاتل نفسه ! قاتل سليمان هو قاتل جلال نفسه
فالمجرمون لا يتغيرون ولا يغيرون طرقهم أبدا!
_ قاتل ؟ أتظن أن في قريتنا الوديعه قاتلاً خبيثاً يقتل الأبرياء هكذا ؟ لا لا
اعتقد ذلك..
ابتسم امجد قائلاً
-صدقتي أيها البشري ، القرى الصغيرة الوديعه هي أكثر الاماكن شرا
وحقدا في العالم !
بدا على منير غضب طفيف من هذا الاتهام الباطل (على حد قوله) ، بعد
وقت قصير قال منير وهو ينظر عبر الباب إلى نهاية الشارع
انظر هناك لقد وصلت الشرطة
من بعيد لاحت سيارتان بطلاء الشرطة الازرق عليهما ، بضع دقائق
وكان أمجد يشرح لرئيس قسم الشرطة كيف انهم وجدوا الجثة هنا قبل
ساعة تقريباً وافتراضاته بان الرجل مات عند منتصف الليل او بعده بقليل
"وكيف عرفت ذلك ؟"
قال الشرطي محمود ذو الصوت الصارم والملامح الحادة والجسد الضخم
، فاجاب امجد ببساطة
"عرفت من الدم مكان الطعنة ، انه بارد وجاف بالكامل وعليه ذرات
تراب عديدة مختلطة معه ولم تهب رياح بها غبار اليوم الا عند منتصف
الليل أي لابد انه طعن قبل ثلاث ساعات من الآن على الأقل !"
سكت محمود وهو يمعن النظر ببقع الدم الجافة على قميص المتوفى ثم
قال
"حسنا شكرا لك الآن عليكما الذهاب سنهتم بالأمر جيداً .. لا تعيقا عمل
الشرطة هنا"
-قد استطيع المساعدة فقد وجدت بالفعل بعض الدلائل التي قد تدلنا على
القاتل

"أليس واضحاً انها جريمة انتحار؟ رجل عجوز مسكين يعيش وحده ولا يحب الاختلاط بالناس وليس له أعداء ، من سيقتل رجلاً كهذا؟! ولم يقتله؟ لا مشتبه به ولا دافع ، أغلقت القضية ! " قال محمود اهتزت عينا أمجد الباردة بشئ من الغضب والتعجب ثم استعاد رزائته وقال بهدوء

"ربما يكون كلامك صحيحاً ، لنقم بمراسم الدفن والجنائز الآن "

_ "هذا عين العقل ! "

قالها محمود ثم خرج من المنزل وهو يعطي بعض التعليمات لرجال الشرطة وأهل القرية ، في هذه الأثناء انكب أمجد على الأرض ، أخرج هاتفه وأخذ يصور الجثة من عدة جهات ثم اقترب ووضع إصبعه السبابة عند صدر الضحية، بالضبط عند مكان الخنجر البني الصغير ! للحظة لمعت عيناه بفرح ثم ظهرت عليه علامات الحيرة بسرعة وعاد يفحص الجثة بدقة ويفتش التراب حتى رأى شيئاً يلمع ويبرق قرب يد الضحية ، كان خاتماً فضياً صغيراً أخذه بسرعة ودسه في جيبه ثم فتش جيب الضحية وأخرج منه مفتاحاً وعلبة سجائر وبعض الأوراق الممزقة وهاتفاً صغيراً قديم الطراز ، أخذ أمجد كل شيء وخبأه في جيبه ، نظر إليه منير بصدمة وفكر للحظة ان صديقه قد صار مجنوناً ! ثم سأله باستنكار "ماذا تفعل ؟ لم تأخذ مقتنيات المتوفى من جيبه ! "

رد أمجد بنفاذ صبر:

"دعني وشأني" ، ثم نهض ونظر قريباً فرأى طاولة عليها صينية صغيرة بها صحون صغيرة عليها آثار طعام اقترب ومسح باصبعه على صحن كبير فارغ في الوسط ثم هز رأسه باستنكار ودخل غرفة المعيشة يفتش ويبحث في كل مكان ، داخل الادراج والدواليب وتحت الأسرة والسجاد ، تبعه منير لبعض الوقت ثم خرج ضجراً وهو يتأفف من أفعال صاحبه الغربية وذهب مع بعض أهل القرية يقومون بواجب الجنائز من غسل وتكفين ودفن ، مشى منير حزيناً مع جموع المشيعين حتى وصلوا الى مقابر القرية وصلوا صلاة الجنائز ثم دفنوا الميت في جو من الأسى والحزن ، انتهى الدفن وتفرق الناس ورأى منير وهو يخرج أمجد يقف قرب سور المقابر سارا معا باتجاه منزل منير بصمت لكن لم يستطع منير كبت غضبه أكثر فقال معاتباً أمجد :

"هل انتهيت من نيش أغراض الميت المسكين؟ لقد فاتك الدفن!"

فرد أمجد بجدية وحدة:

"كيف ادع قنطارا من الاجر يفوتني؟ ، لقد حضرت في الوقت المناسب وشيعته وشهدت الدفن معكم لكنك لم ترني ! "

تتنح منير قليلا ثم قال :

"أسف ، إذا ماذا كنت تفعل هناك؟ "

__ "كنت أجمع الأدلة لأعرف القاتل "

"ظننت الضابط محمود قد أقع رأسك الحجري ! انه انتحار واضح ، بيدو

ان جلال رحمه الله قد أصيب بالاكتئاب من الوحدة والحزن . "

__ "لم أعتقد انك تصدق تلك الخرافات! من الواضح انها جريمة قتل ! "

قال منير بتهمك ونبرة سخرية :

"ليس واضحا بالنسبة لي ، فهلا توضح لي الامر!؟"

رد أمجد بجدية وهدوء

__ "إذا قل لي كيف يطعن رجل عجوز واهن نفسه بهذه القوة حتى يودي

بحياته؟! ليس لديه القدرة على المشي بدون عكاز حتى فكيف يقدر على

الطعن بهذه القوة؟ ثم اني سمعته يدعو في المسجد بصدق أن يغفر الله له

ذنوبه ، فكيف يرتكب ذنباً بهذه البشاعة بعدها بساعات ! والأدهى أنه

تناول عشاءه كاملاً يوم أمس فالأواني هناك فارغة ، هل يأكل بهذه

الشراهة من يعاني الاكتئاب والوحدة؟"

اطرق منير برأسه قليلا وهو يفكر ثم قال

"ومن قتله إذا؟ ولماذا؟ "

__ "هذا ما علينا معرفته الآن! لقد بدأت بالفعل افهم الأمر شيئاً فشيئاً "

"الن تشاركني بما عرفت؟ "

__ "بالطبع ، لكن علينا مقابلة الشاهدة أولاً"

"تقصد سلوى؟ "

__ "نعم ومن غيرها؟ "

في هذه الأثناء كان الاثنان قد وصلا إلى منزل منير طرقا الباب ففتحته

لهما سميرة ، بدا عليها الحزن والشفقة وهي تقول

"إنه امر لا يصدق ! كان رجلاً مسكيناً حقاً ! انها حادثة مفاجئة ، لا بد أن

العين قد أصابت رجال قريبتنا حتى يموتوا بهذه الطريقة الشنيعة ! "

ثم انهارت في البكاء المستمر فاقترب منها منير محاولا مواساتها وتهديتها

ثم سألهما أمجد بلطف

"هل سلوى بالداخل؟ اعتقد انها منهارة بالكامل من ذلك المنظر المروع ،

فهي فتاة رقيقة ! "

"كانت بحالة يرثى لها بالفعل ! انها أقرب شخص منا للمتوفى لابد تشعر
بألم كبير لفقدته ، سيسبب لها ذلك صدمة نفسية كبيرة وهي لا تحتمل أكثر
من ما بها ! "

كان من الواضح أن بإمكان سميرة التحدث عن ذلك حتى الغد فقاطعتها
أمجد فجأة :

"مسكينة بالفعل ، لكن أين هي الآن ؟ "

"انها في الداخل مع أمها ، كانت لا تتوقف عن البكاء لكنها قد هدأت قليلا
الآن و ... "

قبل ان تكمل كلامها دخل أمجد بسرعة الى المنزل وتبعه منير ، وجدا في
غرفة الاستقبال سلوى جالسة على كرسي كبير تشهق من اثر البكاء
ويبدها بعض المناديل الورقية وأمها حنان تقف قريبا بتوتر تحمل كوبا
من الماء وبعض الأدوية ، قال أمجد بلطف بعد ان حياهما وقام بواجب
التعزية :

"هل يمكنك ان تخبريني ما حدث بالضبط وكيف وجدتِ الجثة ؟ "
ردت سلوى بصوت ثقيل :

" حسنا ، ذهبت ليلة أمس لأخذ له العشاء مثل كل يوم ، بدا حزينا بعض
الشيء لكنه لم يتحدث كثيراً ، سألته ان كان سيصوم يوم عرفة لأحضر له
السحور فقال لي

(لا أعرف ان كنت أستطيع ، على أي حال تعالي لتأخذي صينية العشاء
صباحا) فقلت في نفسي (سأذهب الآن وأتي قبل الفجر فأخذ الصينية
وأرى ان كان قرر الصيام فأحضر له السحور) فخرجت مباشرة وعدت
الى منزلي ونمت بسرعة ، وقبل الفجر استيقظت وذهبت إليه ، طرقت
الباب قليلا ثم فتحته فهو يتركه لي مفتوحا دائما ، دخلتُ وقبل أن أقول اي
شيء وجدته هناك .. "

توقفت عن الكلام وهي تكي بحرقه ثم أكملت:

"كان ملقى على الأرض كما وجدتموه بالضبط وهو مطعون في صدره ،
أر عيني المشهد كثيرا فصرخت دون أن أشعر حتى جئتم أنتم ، هذا كل ما
حدث "

هز أمجد رأسه بتفهم ثم قال:

"انك فتاة لطيفة حقا كونك تهتمين به وتنظفين منزله الكبير كله لوحده منذ
وقت طويل ، لابد ان هذا متعب ! "
لاحت على شفتي سلوى ابتسامة رضا ثم قالت بخجل:

"كلا لم افعل شيئاً بذكر ، انه ليس متعباً لهذا الحد ، هو حتى لا يسمح لي بتنظيف الغرفة المغلقة . لم يكن الأمر صعباً ."

_ "الغرفة المغلقة ؟ ما هي ؟ "

انها غرفة زوجته المتوفاة ، فمنذ ان ماتت قام بإغلاقها ولم يسمح لي بتنظيفها قائلًا ان لديه العديد من ذكريات زوجته يريد الاحتفاظ بها في الغرفة وهو لا يريد لها ان تتغير ولو قليلاً .

فكر أجد لبعض الوقت ثم سأل

"ياله من رجل مسكين حقاً لو كنت مكانه كنت سأجن من الحزن ! ترى هل كان يعاني من مرض ما ؟ أعني مرضاً نفسياً كالاكتئاب او انفصام الشخصية مثلاً؟ "

نظرت اليه حنان وسميرة نظرات حادة قاتلة وتوترت سلوى قيل ان تجيب "لا أعرف ، اظن انه مصاب باكتئاب ربما ، لديه دائماً تلك الأقراص المهدئة في منزله وهو منعزل عن الجميع منذ موت أبي ."

_ "أليس لديه أعداء واضحون او حتى اصدقاء؟"

"كلا ، كان أبي صديقه الوحيد ، كانا يعملان معاً ويتقاسمان الأرباح ثم تطورت علاقتهما حتى صارا صديقين مقربين لكن بعد موت أبي المفاجئ أصبح وحيداً ومنعزلاً وترك العمل تماماً . "

_ "هل يمكنني ان أسأل ماذا كانا يعملان؟"

"نعم ، عملاً في بيع وشراء الأراضي السكنية"

كان أجد على وشك ان يطرح سؤالاً آخر لكن في تلك القرية البسيطة كان من يسأل باستمرار يسمى فضولياً متطفلاً حتى وان اراد معرفة الحقيقة ، فتوقف أجد عن طرح الأسئلة تحت وقع نظراتهم المستنكرة واستأذن بلباقة ليخرج مباشرة خارج المنزل .

لغز الرسائل

سار أمجد وحيداً في ذلك الشارع حتى لحق به منير بعد دقائق ، قال منير وهو يلهث من الركض
_ إلى أين انت ذاهب؟
-إلى منزل جلال
_ ألم تنته من البحث؟
-كلا ، لم يتسن لي الوقت الكافي حينها ، سأذهب أخيراً لأبحث عن شيء محدد

_ الن تخبرني ما هو ؟ وماذا اكتشفت من بحثك صباحاً؟
أجاب أمجد وهما يفتحان باب المنزل ويدخلان
-بالطبع، لنفعل ذلك ونحن نفتش غرفة زوجة الضحية المتوفاة .
قال منير وقد بدا متفاجئاً

_ سنفتشها !! اعتقد انك تطفلت اكثر من اللازم يا صديقي !
-انه بحث جنائي وليس تطفلاً ، إن لم ترد ان تبحث معي فارجع إلى محبوبتك فهي تحتاج من يواسيها الآن .
_ كلا ، آسف سأساعدك !

سارا في المنزل حتى وقفا امام غرفة موصدة حاول أمجد فتح الباب مراراً لكنه كان مغلقاً فصاح
-إنها هي ! الغرفة المغلقة !
_ وكيف سنفتحها ؟!
قال أمجد بسرعة
-انتظر لحظة... .

ودس يده في جيبه وأخرج منه مفتاحاً صغيراً وأدخله في الباب وأداره عدة مرات ثم حاول فتح الباب ففتح بسهولة ، قال منير الذي كان يتابعه بدهشة

_ كيف حصلت على مفتاح الغرفة !
-من مالك المنزل !

نظر إليه منير بصمت ثم دخلا الغرفة ، كانت بسيطة بها سرير كبير في المنتصف وطاولة بها ثلاثة أدراج بجانبه الأيسر ودولاب يقع أمام السرير مباشرة ، اتجه أمجد على الفور إلى الطاولة ، مسح عليها باصبعه وفتح

الادراج بسرعة واحدا تلو الآخر ، حوت الادراج بعض متعلقات النساء من زينة وحلي وأساور وربطات شعر بألوان مختلفة وصندوقين صغيرين اخرجهما أمجد وفتح الأول فوجد به حليا ذهبية ثم فتح الآخر وكان به الكثير من الرسائل والأوراق الصغيرة تسال منير
_ لمن هذه الرسائل ؟ لا أحد يستعمل الرسائل الورقية هذه الأيام! يبدو انها قديمة جداً

-كلا انها تبدو جديدة ، انظر لهذه مثلا تاريخها منذ شهر واحد ، وهذه منذ أيام فقط

_ ماذا؟ كيف يمكن ذلك ؟ لقد ماتت زوجة جلال منذ سنوات طويلة!
-ليس بالضرورة ان تكون الرسائل لها ، قد تكون لجلال وقد احتفظ بها هنا .

_ أتعلم ، هذا يبدو منطقياً بعض الشيء عرفت الآن لم يرسل أحد رسائل ورقية بدل التواصل بالهاتف !
-لم؟

_ لأن جلال كان لا يتقن استعمال الهاتف ، لايد انها رسائل من شخص يعرف ذلك فيتواصل معه بها بدلا من الهاتف
-لهذا لم أجد في هاتفه شيئاً يذكر ، أما الآن فسأقرأ هذه الرسائل الكثيرة !
_ أمجد ! لقد تماديت بالفعل ! ماذا لو كانت الرسائل خاصة جداً ؟!

اجاب ببرود

-سأقرأها على أي حال

صاح منير غاضباً

_ انت حقا لا تملك ذرة أخلاق !

اجاب امجد بابتسامة بينما يفض اوراق احدى الرسائل
-بالطبع لست خلوقا، ألا يكفي انني ذكي ووسيم ؟! لا يمكن ان يكون المرء كاملاً يا صديقي !

على الفور تحولت تعابير منير الغاضبة الى ضحكة عالية

_ أنت لا تتخلي عن غرورك أبدا!

قطب أمجد حاجبيه ثم فض رسالة اخرى وقرأها وظل يقرأ عدة رسائل وهو مقطبٌ جبينه باستياء وتمتم بصوت خفيض "لا لا... هذا لا يعقل !

لقد كان جلال! " سأل منير باستفهام

_ ماذا قلت؟ لم أسمعك جيداً

لكن أجد لم يُعد كلامه بل انتفض فجأة وكأنه قد نسي وجود منير قربه ثم تدارك نفسه ودفع بكومة من الرسائل الى منير وقال بغضب -انظر ما وجدت! لقد كان جلال يتعرض للابتزاز! هناك من يهدده بالقتل

بدت على منير علامات عدم التصديق

__ ماذا تقول؟ من يفعل ذلك!

ثم أخذ الاوراق وقرأ التالي:

" هذه المرة أريد ضعف المبلغ الذي دفعته المرة السابقة ... إن لم يصلني كاملا فأنت تعلم ما سيحدث لك! "

" لا يهمني ان كنت تملك المال ام لا ... تصرف وادفع ما طلبته منك وإلا سأخبر الشرطة بسرّك! أتشوق لرؤيتك منبوذا ومكروها من الجميع!

وبالأخص ابنته تلك .. ترى ماذا ستفعل لو عرفت الحقيقة؟! "

" أرسل مع حامل الرسالة خمسين ألفاً ... أمرته بقتلك ان لم تدفع له ... لا تفكر في إخبار أحد بالأمر ، إن فكرت بذلك ستتنتشر فضيحتك في كل القرية وسأخبرهم بأمر ذلك القاتل الخبيث! "

" لا تنس ما عليك دفعه هذا الشهر واحذر ان تعرف الفتاة بهذا الأمر والا أخبرتها بما رأيته تلك الليلة قبل خمس سنوات يا جلال "

توقف منير عن القراءة ورمى بالرسائل الاربعة على الأرض وهو يقول

__ انا لا افهم شيئاً! ما سر الذي يتحدث عنه؟

-وأنا افهم كل شيء ، لكن علينا فقط معرفة من هو هذا المبتز مرسل الرسائل!

__ وكيف سنجده؟ لن نجوب القرية منزلا منزلا صحيح؟!

-بالطبع ، فهو ليس من القرية على أي حال!

__ وما أدراك انت؟

-أنت لا تقرأ الرسائل جيدا يا منير! ذكر في إحدى رسائله كلمة (حامل الرسالة) أي أنه أرسل لجلال أحدا ولم يسلمه الرسائل بنفسه مما يعني انه بعيد او مشغول ، والاحتمالان ممكنان فإن كان قريبا لحضر بنفسه وأخبره

مباشرةً ولو كان متفرغاً دون عمل لكان يأخذ المال كل أسبوع أو نحوه لقلّة دخله وليس كل شهرين أو ثلاثة ، أعتقد انه كان يلجأ لابتراز جلال كلما مرت به ضائقة مالية .

_لم أفكر بالأمر لهذه الدرجة ! لكن اين يكون خارج القرية ؟

-أخبرني مع من كان يتعامل جلال أثناء عمله قديماً ؟

_مع عمي سليمان فقط

-كلا لا أعني هذا ، أعني الأشخاص الآخرين كالمساعدين مثلاً او زبائن دائمين او قانونيين ، اي شخص من خارج القرية قد يعرف جلال معرفة قريبة؟

قال منير وهو يقطب حاجبيه ويحاول التذكر

_ دعني أفكر للحظة ، أوه تذكرت! كان هناك فتى صغير اسمه عبد الكريم يساعدهما دوماً بإحضار الطعام والشراب وهناك أيضاً المحامي العجوز عباس الذي يلجؤون إليه دوماً لعقود بيع الأراضي او شرائها و أيضاً يوجد ذلك الشاب ال...

-حسناً توقف ، لقد وجدنا ضاللتنا ! إنه هذا المحامي!

_ماذا؟ لم لا يكون عبد الكريم او غيره؟

-لان الرسائل مكتوبة بصيغة صحيحة ولغة سليمة ، من الواضح انه شخص متمرس في كتابة الرسائل او بالأصح كتابة الوصايا والعقود !

ووسط انبهار منير من تدقيق صاحبه ونباهته نهض أمجد وخرج من

الغرفة وتبعه منير بعد قليل ، ألغقا الغرفة خلفهما وخرجا إلى ساحة

المنزل حيث لا تزال صينية العشاء الأخير لجلال موجودة هناك ، اقترب

منها أمجد ونظر إليها بحيرة ثم تابع طريقه إلى الخارج ونظر لمنير وهو

يفكر بعمق حتى توتر منير من نظرتة فسأله بخرج

_ ما بك تنتظر إلي هكذا ؟

تنبه أمجد وعاد بنظره إلى الأمام وقال

-لا شيء! ، على أي حال هل تعرف أين يقع مكتب ذلك المحامي ؟ علينا

زيارته الآن

_ نعم ، إنه بعيد قليلاً ، قد نأخذ سيارة لنصل ، لكن ما الذي ستفعله؟ أليس

من الأفضل إخبار الشرطة بالرسائل وتركهم ليعتقلوه وحسب ؟ ماذا

سنفعل نحن؟

-أريد التأكد من أمر ما

سكت منير قليلا ثم قال

__أُتظنه القاتل ؟

-لا أعلم ، قد يكون وقد لا يكون !

__لكن هناك تهديد واضح في رسائله !

-لكننا لا نملك دليلاً ضده ، قد تكون مجرد تهديدات فارغة للتخويف وقد

لا يكون هو مرسل الرسائل اصلا ، ربما يكون بريئاً !

هز منير رأسه بإقرار وقال

__انت على حق

ثم أوقفا أول سيارة أمامها وقال منير للسائق

سنذهب إلى السوق ، مكتب المحامي عباس محمد قرب الجامع الكبير

المحامي

وبعد ربع ساعة كانا يقفان أمام مكتب محاماة صغير ، دخلا ووجدا عباس الرجل الأشيب حاد العينين مستقيم الأنف يجلس بكرسيه خلف طاولة عريضة ويدقق في أوراق تراكمت على طاولة مكتبه ، وقبل ان يتفوها بكلمة كان صبي صغير يدخل المكتب راكضاً ويحمل بيده كوب قهوة وضعه امام عباس وهو يلهث ثم مد يده بمبلغ من المال وهو يقول "قهوة بالزنجبيل وبدون سكر من عند الحاجة أمينة كما طلبت ، وهذا هو الباقي ، أتريد شيئاً آخر ؟ "

رفع الرجل عينيه ببطء ونظر للقهوة وقال "كلا ، شكرا لك ضع المال وافتح الدرج العلوي ، ستجد به ظرفا بنيا كبيرا خذه واذهب لدكان عصام وأعطه إياه وقل له ان وثائق البيع جاهزة . " وبينما كان الصبي يحمل الظرف الكبير ويخرج سأل الرجل وعيناه لا تزالان على كوب القهوة

"تفضلا وقولا ما تريدان بسرعة فأنا مشغول اليوم " تقدم أمجد قليلا وجلس على كرسي بجانب طاولة المكتب وقال بأدب _ "أريد استشارة منك بشأن تقسيم أراض ورثتها فقد سمعت من قريبي انك محام بارع في هذه الأمور وقد اعتاد زيارتك كثيراً " ابتسم الرجل قليلا وهو يقلب بعض الأوراق وقال بشئ من الفخر "يبدو قريبيك شخصاً عاقلاً ، ما اسمه ؟ فزبائني الدائمون كثر كما تعلم ! " _ "اسمه جلال عبد الصمد ، كان يعمل ببيع الأراضي هل تذكره ؟ " ولأول مرة رفع الرجل رأسه ونظر بعيني أمجد مباشرة وقال بارتياح "أعذرني لكنني لا أتذكره ، ربما كان زبوننا قديما" قال أمجد بتلقائية

_ "لا بأس ، هذا لا يهم ، لقد أردت منك فقط ان تخبرني بالتقسيم العادل للأرض بيني انا وأخي وأخواتي الثلاث ، وقل لي إن أمكن كيف أسجل الارض باسمي فأنت تعلم كثرة الاحتمال هذه الأيام ! " وبسرعة بدا الارتياح على تعابير عباس وبدأ يتحدث ويشرح له باحتراف وسرعة ثم قال ما إن انتهى من توضيحه "ويمكنك ان تعود إلي ان أشكل عليك شئ آخر " بدا على أمجد تعبيراً عابساً وهو يقول

__ "أود ذلك طبعاً لكنني للأسف لن أستطيع فأنا أسكن بعيداً عن هنا ولن
أتمكن من المجيء بسهولة ، آه هل لديك رقم هاتف للتواصل ربما؟ "
"نعم لدي ، سجله عندك "
فتش أمجد جيوبه لدقيقة ثم قال بصدمة
__ "أه لقد نسيت هاتفي ! أيمكنك أن تكتب لي رقمك على ورقة من فضلك ؟
"

قال عباس بتجهم
"حسناً "

ثم أخرج ورقة صغيرة وكتب عليها الرقم بسرعة وبجانبه كتب اسم "
المحامي عباس محمد "
شكره أمجد بلطف وخرج يتبعه منير ، وفي طريقهما علت ابتسامة وجه
أمجد وقال
-كانت زيارة مفيدة جداً
قال منير باستهزاء
__ أنا لم استفد شيئاً أبداً
-أما أنا فاستفدت ثلاثة أمور !

__ وما هي؟

-الأول أن هذا الرجل هو نفسه صاحب الرسائل المبتز والثاني أنه لا
يعرف بموت جلال بعد او انه يتظاهر بذلك والثالث ان القبض عليه سيتم
عصر اليوم !

__ لحظة ! كيف تأكدت انه هو ؟

اخرج أمجد الورقة الصغيرة من جيبه وقال
-انظر لخط يده .. إنه يطابق الخط على الرسائل ، وهو يتظاهر انه لا
يعرف جلال في حين انه كان محاميه الخاص! لا بد انه يتملص من شيء
ما ، ولا استبعد ان يكون ذلك الشيء جريمة قتل !
__ تظنه من قتل جلال؟

-لا اعني هذا أيها البشري المسكين! أعني جريمة أخرى ، تلك التي بيتز
بها جلال في رسائله ، انها ذلك السر !

__ وما أدراك انه جريمة قتل ؟

-أحقا لا تعرف ؟ انت حقا لا تقرأ الرسائل جيدا يا صديقي ! لقد ذكر في
إحدى رسائله كلمة "القاتل الخبيث" وأظنه يعني جلال بهذا

_ يبدو ان الصيام بدأ يؤثر عليك ! مالذي تهذي به ؟ كيف لذلك العجوز الضعيف ان يقتل أحدا
قال أمجد بعدم اكتراث
-ربما لأنه لم يكن عجوزا ضعيفا حينها !
_ وضع لي الأمر أكثر
-كلا لن أفعل ، اعتمد على المزهرية التي في رأسك يا منير ! أنا لذي
أمر اهم لأنجزها الآن

نظر منير لصاحبه عابسا وقيل ان ينطق اي كلمة كان أمجد قد تحرك مسرعاً من أمامه وأوقف سيارة أجرة وطلب من السائق ايصاله لقسم الشرطة في قرية منير ، بعد بضع دقائق كانا يقفان امام الضابط محمود بقامته الطويلة وجنته الضخمة ، الذي قال بعدما سمع بعض الحقائق من أمجد

"مع أنني لا أصدقك حقاً لكن واجبي يحتم علي تقصي الأمر ، إن كان هذا الرجل متورطاً في عملية ابتزاز فعلية فسينال عقابه العادل أما إن لم يكن... "

ورسم على وجهه نظرة غاضبة وأكمل

"ستسجن أنت يا فتى! لتشويهك سمعة الرجل المحترم ولأنك تعيق عمل الشرطة كثيراً ! "

كتم أمجد غضبه وضيق عينيه شزراً ثم قال وقد أخرج أوراقاً من جيبه _ "سئت أم أبيت فأننا على حق ، وهذه الورقة هي إحدى الرسائل التي حدثتكم عنها و الورقة الأخرى بخط يده كتبت قبل ساعة واحدة! "

قلب محمود الاوراق وقد بدأ يقتنع وقال بإنكار

_ومن أين لك بخط يده ؟

-منه شخصياً !

_وما الذي يمنع ان تكون مزورة؟

-لا شيء! غير انك تستطيع الذهاب إليه والتأكد بنفسك إن أردت .

لم يجب محمود بل اكتفى بالصمت وهو يقرأ الورقتين بتمعن لفترة طويلة حتى قال أمجد وهو يسير خارجاً

_ "عندما تتخلى عن غرورك وكبريائك وتصدقني _ انا الفتى المجنون

الذي أعيق عمل الشرطة _ سيكون المجرم قد هرب بالفعل وتكون انت متخاذلاً في عملك"

عندما رفع محمود رأسه كان أمجد ومنير قد خرجا بالفعل وأغلقا الباب خلفهما ، سارا في الشارع بضع خطوات هادئة وواثقة وكاد منير يفتح فمه عندما سحبه أمجد فجأة خلف أحد المباني وأشار له بإصبعه بان يصمت ، احتار منير واخرج رأسه من خلف الحائط فرأى الضابط محمود وقد خرج من القسم يتبعه ضابطان خلفه وركبوا سيارة الشرطة التي اتجهت بسرعة إلى الطريق المؤدي للسوق ، التفت منير لصاحبه فوجده يضحك بسخرية وهو يقول

- مثل هذا الرجل المتكبر لا ينفع معه إلا اسلوب التجاهل والتهديد هذا ، إن كنا ضعطنا عليه أكثر لظننا كاذبين لا نريد إلا اثبات فشله في التحقيق

_الآن فقط عرفت لم تكن مهتماً عندما لم يصدقك ، لا أستطيع أن أصدق كيف انك لم تخف من بنيته الضخمة !

-صدقني يا منير ، كان قلبي يرتجف خوفا داخل صدري أطلق منير ضحكة عالية ثم قال

_والآن هل نعود للمنزل؟ لقد كدت أذوب من الحر ..

-ارجع ان أردت فالصيام صعب مع هذه الشمس الحارقة ، لكنني سأبقى لأرى عباس بعيني وهو يدخل السجن ثم لدي كلام معه ومع ذلك الوحش محمود

حدث منير نفسه قائلاً "سأبدو غيباً ان سألته عن شيء ثانية لذا سأنتظر فقط حتى اسمع ما سيقوله لهما! لن أمثل دور هيبستنغز او د.واطسن معه!" ثم قال لأمجد في هدوء

_كلا سأبقى معك ، لن أتمتع ببرودة المكيف وصدقي يذوب تحت الشمس !

-كلا لن نذوب تحت الشمس ، سندخل قسم الشرطة وننتظر هناك .

قبل خمس سنوات

وبالفعل بعد ذلك بفترة توقفت سيارة الشرطة امام القسم ونزل محمود يتبعه ثلاث أشخاص: شرطيان على الجانبين ، ومحاميّ مقبّد في الوسط! فزع محمود لرؤية أمجد ومنير ثنائية داخل القسم وقال ببعض الحرج الذي لم يتناسب مع وجهه الجدي الصارم "أعتقد انك كنت على حق ايها الفتى المجنون ، لقد كان هذا الرجل مبتزاً قاتلاً يختبئ خلف فتاع القانون والاحترام ، الآن علي الاعتذار لك عن التشكيك في كلامك ودلائك يا فتى ."

-اجل لا بأس ، لكن ماذا قصدت بالمبتز القاتل؟ من قتل من؟

"عباس قتل جلال بالطبع ! كان يهدده بالقتل في تلك الرسالة ، يبدو ان العجوز لم يدفع له فحقق الخبيث كلامه ."

_هل أقرّ هو بأنه القاتل؟

قال محمود بسخرية :

"وهل يعترف المجرم عادة؟ بالطبع أنكر بشدة ولكن من عساه يكون القاتل سواه؟"

رد أمجد وهو يتنهد بملل

-مع انني لا اعرف من قاتل جلال بعد ولكنني لا أميل لاعتبار عباس قاتلا

"وانا لا أميل لاعتبار آرائك مهمة ! عد لبيتك الآن فقد ساعدت بما يكفي وأثبتت صدق كلامك ."

-وما دليلك لاعتباره القاتل ؟ دعني أثبت لك صدق كلامي هذه المرة أيضاً ، خذني الآن لمحيث أخذتم عباس .

ابتسم محمود الذي قصد استنارة امجد عامداً ليساعده في حل لغز الجريمة التي لم يعد متأكداً من كونها انتحارا حقا ثم سار في ممر طويل وقال له من خلف ظهره

"اتبعني ، انه هناك ."

نظر كل من امجد ومنير لبعضهما البعض في حيرة من تقلب محمود المفاجئ ثم ذهب خلفه بسرعة حتى وصلا لغرفة حبس فيها عباس مع مراقبين يحرسانه وأغلقا الباب خلفهما ، كانت الغرفة صغيرة بها طاولة وكريسيان وفراش مهترئ ونافذة صغيرة في الأعلى قريبا من السقف ، نظر أمجد الى كوب العصير على الطاولة وقال بتهكم

" سمعت كثيراً عن كرم أهل شندي لكنني لم أفكر قط انهم يكرمون حتى
السنجاء "

رد محمود

" انه ليس كرماً ، أصيب الرجل بهبوط في السكر من اثر صدمته "
كان عباس يجلس في كرسي امام الطاولة وقد أسند يديه على الطاولة
ودفن وجهه فيهما والدموع تذرف من عينه حتى كفيه وتسيل على ساعديه
، وبدون اي لباقة او احترام للشرطة تحرك أمجد وجلس على الكرسي
المقابل لعباس وقال

" ارفع رأسك يا رجل، ألم تقل لي ان أعود اليك ثانية ؟ "
رفع عباس رأسه ونظر مصدوماً إلى أمجد وقال وهو يشهق
"من؟ أنت! ما الذي يحدث؟ هذا كله بسببك ، صحيح؟ نعم كنت أعرف ان
وراءك شيئاً أيها الخبيث ! "

__ أنا الخبيث الآن ؟ من الذي ابتز رجلاً عجوزاً وأكل ماله بلا وجه حق؟
قال عباس بانتهيار
"كلا كلا انا لم اقتله ، صدقني لم افعل شيئاً ، كان ذلك تهديداً فارغاً مني ،
انا لم أقتل احداً "

__ سنعرف ذلك الآن ! ان كنت تريد اثبات براءتك فأجيني بصراحة
"نعم نعم ! ماذا تريد ان تعرف ؟ ساخبرك كل شيء! "
__ أريد ان أعرف ما حدث في القرية قبل خمس سنوات ، أعني عندما قُتِلَ
سليمان ، كنتَ حاضراً صحيح ؟
في تلك اللحظة كانت كل الوجوه في الغرفة مصدومة ومتفاجئة ، لم يتكلم
أحد حتى صرخ منير

"عمي لم يُقتل ، لقد انتحر بنفسه ، ما علاقة هذا بالأمر أصلاً!؟"
لم يرد أمجد ولم يحرك تعبير وجهه الجامد قيد أنملة ، ثم قال عباس
بصوت ضعيف يائس

"نعم كنت حاضراً لقد رأيت كل شيء"

ثم راح يسرد أحداث ذلك اليوم :

" كان الوقت مساءً عندما أتاني سليمان ومعه جلال في مكنتي يراجعان
بعض عقود البيع التي أتمهاها ذلك اليوم ويصرخان على بعضهما البعض
ويتهم كل منهما الآخر بالظلم وبقيت عندي ينتشجان واصلح بينهما حتى
ساعة متأخرة وعندما انتهيت من طباعة العقود خرجا من مكنتي وقررت
انا ان واغلق المكتب واعد لمنزلي وعندما خرجت وجدتهما يقفان في

الشارع ينتظران سيارة تأخذهما بعدما تركا سيارتهما عند الميكانيكي للصيانة فأشفقت عليهما إذ لن يجدا في ذلك الوقت المتأخر من يرجعهما المنزل فعرضت عليهما ان أخذهما بسيارتي ثم اذهب انا لمنزلي وبالفعل ركبا معي واستمر الشجار بينهما طول الطريق حتى أوصلتهما ونزلا غاضبين وعدت انا ادراجي ولكنني عندما قطعت شوطا يسيرا من الطريق وجدت بعض الأوراق المهمة في مقعد السيارة الخلفي فعرفت انها نسيها فتنهدت بتعب ورجعت إلى حيث انزلتهما ، لم أجدهما لكنني سمعت صوت شجارهما خلف حائط أحد المنازل فترجلت من سيارتي وتبعته الصوت وفي اللحظة التي رأيتهما فيها كان جلال يخنق بيده على عنق سليمان الذي فقد الوعي حالا اثر ضيق التنفس ثم أخرج خنجره وطعنه في لحظة غضب وهياج ، وقفت مشدوها من المنظر أمامي وصرخت لإراديا من الخوف فانتبه جلال لوجودي ونظر إلي نظرة صدمة وذعر ثم خر على ركبتيه وجحظت عيناه وأخذ يشد شعره وهو يقول بذعر (انا... انا لم أقصد ذلك ، لم أقصد قتله لقد اعمانني الغضب لقد سرق نصيبي من الريح ااه ماذا فعلت به وبنفسي !! يارب يارب سامحني أنا لم أقصد لم أقصد!) تماكنت نفسي وحاولت تهدئته ، كان خائفا يرتجف كطفل صغير فنصحته بان يعود لمنزله وكان شيئا لم يكن فالعيش بالذنوب وتأنيب الضمير أهون عندي من الموت قصاصاً ووعده أنني لن أخبر أحداً بما رأيت وسيظن الجميع انه انتحار لا غير... " وهنا قاطع أمجد حديثه قائلاً " الأمر كما توقعت تماماً ، ومن ثم لم يكتشف أحد القاتل وأغلقت القضية على انها انتحار وبعد ذلك بفترة قررت استغلال جلال الذي كان يائسا وخائفا من الموت والعار "

" كنت أمر بضائقة مالية ولم يكن لدي سبيل سوى ما فعلت ! كان رجلا غنياً ولن ينقص ذلك شيئا من ثروته! لكنني لم أقتله ! لم أقتل أحدا "

" حسنا حسنا أرني يديك فقط وسأعرف ان كنت قتلته أم لا "

لبضع ثوان كان عباس في حيرة من طلبه ثم رفع يديه على الطاولة ببطء ، نظر أمجد لأصابع يديه بتركيز ثم قال ببساطة "أنت لست القاتل"

تنهد عباس بارتياح وقال "نعم لقد أخبرتك لم أقتل احدا ابدا ، ارجوك دعهم يطلقون سراحي "

نظر اليه امجد بطرف عينه وقال وهو ينهض " لست قاتلاً لكنك مبتز ، بالطبع سيعرف السيد المحامي عقوبة ذلك! " ثم خرج من الغرفة وتبعه

منير الذي الجمت الصدمة لسانه وخلفهما خرج الضابط محمود واوصد الباب بغضب وصرخ بامجد

"ما أدراك انه ليس القاتل ؟ هل كُتِبَ ذلك على يده ؟ هل تقرأ الطالع يا فتى؟! القانون لا يخضع للخرافات! "

قال أمجد ببروده المعتاد

__ " انا ايضا لا أؤمن بالخرافات ، لكنني أؤمن بالأدلة وحجم اصابعه دليل كاف على براءته"

"وما دخل حجم اصابعه بالأمر؟! "

اخرج أمجد شيئاً صغيراً لامعاً من جيبه ومده لمحمود الذي قال حين أخذ الخاتم الفضي الصغير بيده

"ما هذا الخاتم؟"

__ " لقد وجدته في مسرح الجريمة ، انه اصغر من ان يكون للضحية ، لايد انه للقاتل "

"لقد فهمت ، فهو اصغر من ان يكون لعباس أيضاً "

كان الوقت قد قارب على المغيب عندما خرج أمجد ومنير من قسم

الشرطة واتجها للمنزل وبينما يسيران قال أمجد بهدوء

-ألن تسألني عن اي شيء ؟

__ شيئاً واحداً فقط ، منذ متى وأنت تعرف بحقيقة موت عمي؟ ولم لم

تخبرني ؟

-هذان شيئان ولكن سأجيبك ! لقد عرفت عندما قرأت الرسائل في بيت

جلال ، كان عباس يتحدث فيها عن قاتل في القرية وعن فتاة يجب ان لا

ترى الرسائل ، والفتاة الوحيدة التي تكون قريبة من جلال بحيث ترى

الرسائل هي سلوى ابنة سليمان والشخص الوحيد في القرية الذي مات

ميتة غير طبيعية هو سليمان فاستنتجت بقية الأمر بنفسي ثم اتضحت

صحته عندما اخبرنا عباس الحقيقة ، اما انني لم اخبرك فذلك لانني لم

أكن متيقنا من الامر بعد ولأني خشيت أيضا أن تتسرع وتخبر أحدا بذلك

وانا لا أريد لأحد ان يعرف بعد ، ولا حتى أقرب الاقربين ، فانتبه!

__ حسنا حسنا ، لن اخبر أحداً .

بعد هذا الحوار غرق أمجد في التفكير العميق وهو ينظر أرضا وملامح

وجهه تتغير كل دقيقتين وكأن الأفكار تتصادم في عقله بشدة ، أفرعه فجأة

صوت منير يقول

__ أين أنت ؟ لقد وصلنا

رفع أمجد رأسه ووجد باب المنزل أمامه ، ما إن طرقة منير حتى فتحه لهم والده متسانلاً

"أين كنتما منذ الصباح؟ والدتك قلقة عليك جداً يا منير ، هي وأم سلوى قلبتا الدنيا صباحاً! حسناً لا يهم الآن ادخلا بسرعة لتخرجنا معي الصينية فموعد الإفطار قد اقترب ."

دلف الشابان بسرعة إلى صالة البيت الواسعة حيث وجدتا صينية كبيرة مغطاة على الطاولة المستديرة في المنتصف قال منير وهو يشمر عن ساعديه

_سأحملها وحدي ، ادخل انت المطبخ وأحضر العصائر والحق بي .
هز أمجد رأسه بغير وعي ، حمل منير الصينية على كتفه وسندها بيديه وهم بالخروج بينما دخل أمجد المطبخ ووجد فيه سميرة وحنان تجهزان صينية صغيرة للنساء بينما ترص سلوى الاكواب وما إن رآته حتى ابتسمت وقالت

"هل عدتما؟ انتظر لحظة ساعد الاكواب لتأخذها معك ."
في تلك اللحظة تنبهدت السيدتان لوجود أمجد وبدأتا فجأة بالصراخ وطرح الأسئلة بكثرة

"أين كنتما؟ وابن هذا الأحمق منير؟ لِمَ لم تقولاً أنكما ستعودان مساءً؟ لقد قلقتنا عليكم ولم نجدكما في كل القرية !"

لكن أمجد تجاهل كل شيء حتى أعطته سلوى صينية الاكواب والعصائر بيديها المخضبتيين بالحناء الملبتيين بخواتم وأساور ملونة غريبة ، أخذ أمجد الصينية وخرج من المطبخ لكنه توقف فجأة وكأنه قد تجمد للحظة وفتح عينيه بشدة ثم هز رأسه وخرج بسرعة إلى الشارع وجد الرجال والشباب قد تجمعوا في "البرش" حول الصواني العديدة الممتدة على طول الشارع والأطفال يتقافزون حولهم ، وضع أمجد الصينية في اقرب مكان خالٍ وجده وجلس قرب منير وأبيه بعد ان أفطروا جميعاً وصلوا المغرب جماعة ضرب منير أمجد في كتفه بخفة وقال

_ ما بك يا أمجد؟ منذ عدنا من القسم وانت لم تتحدث قط! هل الأمر متعلق بالجريمة؟

نظر إليه أمجد نظرة حزن شديدة لم يرها منير من قبل وقال له -نعم ، أعتقد انني عرفت القاتل .. اتصل بالضابط محمود ليأتينا في منزلك ويحضر عباس معه وسأخبركم كل شيء .

صدم منير بشدة وقال

_ ماذا؟ من هو؟ ومنذ متى وانت تعرفه؟ لا أستطيع تصور أي منهم حتى!

-ستعرف بعد قليل ، فقط نفذ ما قلته لك .

الألغاز الصغيرة

وبهذه الكلمات الجامدة سكت منير واتصل بقسم الشرطة ودخل أمجد المنزل ونادى على سميرة وحنان وسلوى واجتمع بهم جميعاً في صالة المنزل حتى لحق بهم منير ووالده ، نظروا جميعاً إلى أمجد بشئ من الحيرة لكنه ظل صامتاً حتى وصل الضابط محمود وخلفه ضابط آخر يسير مع عباس المقيد ، بينما صدمت النساء من دخول الضابط فجأة وأخذت سلوى ترتجف من الخوف تحدث والد منير موجهاً كلامه للضابط محمود :

"أهلاً بك سيادة الضابط ، شرفت بيتنا المتواضع"
- "الشرف لي "

'هل يوسعي ان أسأل لم هذه الزيارة المفاجئة؟"
"مفاجئة؟ أليس ابنك من اتصل بي وطلب مني الحضور فوراً؟"
نظر منير لوالده بحرج وقال
-أسف يا ابي لم ألحق ان اخبرك ، اتصلت به بناءً على طلب أمجد فهو يقول انه عرف قاتل جلال ويريد اخبارنا .
وقبل ان يرد الرجل على ابنه كان أمجد قد وقف بسرعة وقال بصوتٍ جهوري
_ أجل هذا صحيح ، سأخبركم الآن بقاتل جلال وكيف أنه نفذ جريمته النكراء!

قال محمود
"ألهدا طلبت إحضار عباس معنا؟ هل اقتنعت أخيراً انه القاتل؟"
_ كلا ليس لهذا بل لأثبت براءته فالمجرم ليس رجلاً تعرفه يا سيادة الضابط .

"ومن يكون؟"

_ سأشرح أولاً بعض النقاط المهمة ثم سنعرف جميعاً من القاتل "تفضل إذاً"

_ بالتأكيد فكل ما يتبادر إلى الذهن بخصوص القاتل فإنه سيكون متعلقاً بعباس نظراً لما وجدناه وأثبتناه ضده من عمليات ابتزاز وتهديد ارتكبتها ضد جلال المقتول .

نظر الجميع الى عباس نظرة ارتعد منها وخفض رأسه بسرعة ، وأكمل أمجد كلامه

__ لكنني وقد اقتنعت انه القاتل فقد كانت هناك بعض الألغاز الصغيرة العالقة في ذهني ، والتي لم أجد لها حلاً إلا قبل قليل قاطعه محمود

"الغاز صغيرة؟ مثل ماذا؟"

__ أشياء مثل : لم كان طبق عشاء جلال نظيفاً تلك الليلة مع ان أحدا لم يكن بالمنزل ليغسله وجلال ميت بالفعل؟

وكيف مات جلال حقاً؟

ولمن الخاتم الفضي الصغير؟

سأل منير

'ما علاقة هذه الأشياء السخيفة بالجريمة؟ لم قد تهكم في شيء؟'
تجاهله أمجد وأكمل كلامه:

__ سأجيبكم اولاً عن السؤال الثالث ، لمن الخاتم ؟ لقد وجدت ذلك الخاتم قرب الضحية تماماً ولكنه لا يمكن ان يكون لجلال فقد عاينت أصابعه وليس بها أثر لخاتم فارتداء خاتم كهذا في هذه الايام الحارة سيطلع أثراً في الجلد بفعل الشمس ، ومن هنا عرفت انه لابد ان يكون للقاتل وقد أسقطه سهواً ثم فكرت انه لعباس وبهذا تثبت إدانته لكن كما رأيتم __ يا سيادة الضابط ويا منير __ انه لم يناسب عباس فهو اصغر من ان يكون لرجل أصلاً .

قاطعه محمود ثانية

"ماذا تعني بكلامك ؟ أتعني أن القاتل امرأة!"

نظر أمجد للأريكة حيث تجلس النساء وقال

__ نعم بالضبط ، بالتحديد.. فالقاتلة هي أنت يا سلوى !

صرخت سلوى وهي ترتجف

"ماذا تقول ؟ كيف أقتله ؟ كيف ! ما دليلك على هذا الاتهام الباطل؟!"

ثم انهارت بالبكاء داخل حضن والدتها وسميرة تطبطب على ظهرها

بحزن وهي تقول

'إنه يمزح بالطبع ، انت فتاة رقيقة وجميلة لا يمكن ان تفعلي شيئاً كهذا .'

قال أمجد بجدية

__ كلا لا أنا مزح ! إنها القاتلة وهذا الخاتم لها فليس هناك فتاة دخلت منزل

جلال تلك الليلة غيرها !

صرخ منير وقد ثارت أعصابه واتجه لامجد يشده من ياقته

"اصمت ! هذا ليس دليلاً حتى ، سلوى لا يمكنها قتل بعوضة أيها الغبي ، ألم نقل بنفسك ان الطعنة كانت قوية حتى أودت بحياته؟ كيف يمكن لفتاة ضعيفة فعل ذلك! لا بد انه ذلك المحامي الخبيث ! هو الذي طعن جلال وقتله ! "

نهض العم عبد الله في فزع وأبعد منير عن أمجد وأخذ يحاول تهدأته بلا فائدة ..

أجاب أمجد ببرود

__ نعم قلتُ وقد كنتُ مخطئاً ، وهنا يأتي لغزنا الثاني : كيف مات جلال حقاً؟ وبالصدمة ! هو لم يموت بالطعنة أبداً ..

سأل محمود

-كيف ذلك؟ لقد طُعن حتى الموت !

__ كلا لم يطعن حتى الموت بل طُعن بعد ان مات بالفعل ! ولإثبات هذا قمت بتصوير مكان الطعن والخنجر وقت اكتشاف الجريمة ..

ثم فتحت هاتفه وأعطاه لمحمود وأكمل

__ وكما يبدو واضحاً ان الخنجر ليس مغروساً بشدة في صدر الضحية بل مجرد طعنة خفيفة أشبه بالوخز فأكثر من نصف نصل الخنجر كان خارج الجثة مما يعني انها لم تكن بالطعنة القوية المؤدية للوفاة . ونظر إلى منير وقال

__ بل طعنة عادية يمكن لأي فتاة ضعيفة ان تنفذها .

صك منير أسنانه بغضب مكبوت ، وسأل محمود وهو يعيد لامجد هاتفه "هذا يعيدنا للسؤال ، كيف مات حقاً ان لم تكن الطعنة قتالته؟ ألدريك تفسير لهذا ؟ "

__ أجل لدي ، لم يموت بالطعن كما ذكرت ولكنه مات مسمماً بسُم سريع المفعول !

قال منير بسخرية

-سَم؟ كيف عرفت أنت ؟ ومن اين ستأتي سلوى بالسم وهي لا تغادر القرية ؟! هل عرفت انك مخطئ الآن!

__ هذا يقودنا للسؤال الأول مباشرة : لغز الصحن النظيف ، ولتفهموا الأمر فسأشرح لكم ما حدث حقاً ليلة الجريمة :

"بعد صلاة العشاء بقليل أخذت سلوى طعام العشاء لجلال بعد أن دسّت فيه سمّاً قاتلاً ، وأجل هذا السم لا يحتاج لجهد كبير لتحصل عليه فهو متوفر في القرية وبكثرة أيضاً! إنها الصبغة السوداء! فبعد ان جهزت

الحناء والصبغة لزينة يوم العيد لم يكن صعباً عليها ان تدس البعض في طبق جلال المسكين خاصة وان الصبغة كانت في المطبخ بالفعل ، المهم انها وضعت الطعام المسموم لجلال وعادت منزلها وقبل وقت السحور بفترة ذهبت لترى جريمته فوجدت جلال قد مات بالفعل كما خططت ، ولتخفي أثر الصبغة في الطعام قامت بغسل الصحن جيداً ثم أعادته مكانه على الطاولة وليبدو الأمر على انه انتحار سحبت الجثة إلى مكان قريب وأخرجت خنجر الضحية نفسه وطعنته به ! "

نظر أمجد لسلوى وابتسم بمكر وأكمل
"حقا يالها من خطة متكاملة ! لكن فاتك اثناء سحبك للجثة انك قد أسقطت إحدى خواتمك الكثيرة هذه ! ونسيت أيضاً غسل بقية الصحن على الصينية وهذا حقاً ما لفت انتباهي للصحن الوحيد المغسول ! "
وأكمل سرده قائلاً
"بعد ذلك بقليل صرخت بأعلى صوتك وتظاهرت بالخوف وبأنك اكتشفتي الجريمة لتتوك ! "

ارتجفت سلوى برعب وتعالق شهقات بكائها وقالت بصوت ميحوح
_ أنت لا تعرف ... لا تعرف ما فعله هذا العجوز .. إنه يستحق ذلك ...
يستحق الموت! أقسم أنه لو عاد حيا لقتلته ثانية !
هزت حنان كتفي سلوى بهلع وهي تقول
-ماذا ؟ ماذا فعلت يا سلوى ؟!! هذا لا يعقل ! هل قتلته حقاً ؟ أنا لا أصدق
هذا ... لقد رببتك بنفسى يابنتي ، انا لم أعلمك شراً كهذا أبداً ماذا فعلت ..
ماذا فعلت !

_ نعم قتلته يا أمي ... قتلته ، كل ما قاله أمجد صحيح
قالت حنان وهي تبكي
-لم ؟ لم فعلت ذلك يا ابنتي؟
_ انا لم أخطئ يا أمي ، لقد قتل ذلك الظالم أبني! أليس حقنا أن نأخذ بالثأر
منه؟ أليس حقنا أن نقتص من القاتل بالقتل !
-كلا .. ليس صحيحاً ، من قال لك ذلك الكلام الفارغ ؟ جلال لم يقتل
والدك ابداً .. مات والدك منتحراً ، لم لا تصدقين؟!
_ لقد سمعته بنفسى وهو يدعو الله ان يغفر له لأنه قتل ابني ، سمعته بأذني
يقول "اللهم اغفر لي قتلي لسليمان" فعزمت قتله وأخذ الثأر منه بأي ثمن!

لم تجب حنان التي انهارت في بكاء متواصل هي وسميرة ، بينما كان عيد الله يذرف الدموع بصمت وهو ينظر لمنير الذي كان صامتاً محدقاً بالفراغ وكأنه في عالم آخر .

تقدم الضابط محمود نحو سلوى وقيد يديها وقال :

'كما يقال ، إن الاعتراف سيد الأدلة ... والآن تعالي معي لقسم الشرطة حتى تحاكمي وتنالي عقابك العادل . "

خرج الضابط وسلم سلوى لضباط الشرطة المنتظرين خارج المنزل ، التفت فوجد أمجد أتى راكضاً خلفه بسرعة فقال له "أنت ذكي ايها الفتى المجنون ، لم أتوقع منك كل هذا "

_ شكراً على اطراءك ، لكن ... اتسمح لي بطلب ؟

"قل ما عندك"

_ هذه الفتاة ... انها مصابة بمرض نفسي ، اعتقد ان لحالتها النفسية المضطربة أثرا كبيرا في هذه القضية ، أعني... .. هل يمكن..

ابتسم محمود وهو بنظر نحو باب المنزل وقال

"نعم ، فهمت قصدك ، سأخبرهم بهذا في المحكمة ، قد يخفف ذلك من عقوبتها كثيراً. "

_ شكراً لك.

ركب محمود سيارة الشرطة التي اختفت بسرعة من الطريق ، وظل أمجد واقفاً مكانه حائراً فيما يفعله وقد خسر صديقه بالفعل ، سمع فجأة صوت منير من خلفه يقول

_ أنا أسف ، قلت لك أشياء كثيرة سيئة واتهمتك بالكذب ، انا حقا أسف ، حتى لو كانت سلوى القاتلة... انها العدالة في النهاية .. كان يجب ان اسيطر على نفسي .. سامحني فقد أعمانى الغضب حينها.

بل أعماك الحب يا صديقي !

_ هل تسامحني ؟

-لم أصبحت عاطفياً هكذا؟ بالطبع أسامحك!

ابتسم منير بهدوء ثم قال بحزن

_ أخبرني يا أمجد ، ماذا سيفعلون بها؟

-لا تقلق لن يقتلوا ، فهي تعاني اضطراباً نفسياً.. ستعامل معاملة خاصة.

فرح منير بشدة وقال

__حقاً؟ لن تموت ؟ ... لحظة ..كيف عرفت انت بشأن مرضها؟ لا أحد
يعلم غير أسرتنا!
-رأيت أمها تعطيها عقاراً خاصاً بذوي الاضطرابات النفسية.
__ هكذا اذاً ...

وحيد مجدداً

بعد عدة ساعات كان أمجد يحمل حقيبته على ظهره ويتسلل بهدوء خارج المنزل ، سار في الشارع لمسافة طويلة حتى وجد سيارة اخذته لموقف الحافلات

ومع أول نسيمات صباح العيد كان امجد قد وصل لمنزله في الخرطوم ، دخل شقته الصغيرة الباردة وأشعل المصابيح وهوى بجسده على الفراش الناعم .. أخرج هاتفه فوجد عدة مكالمات فائتة من منير ، رمى الهاتف بجانبه واغمض عينيه وقال

"آسف يا صديقي ، لا أستطيع ان أخرجك اكثر مع عائلتك ، لن يتقبلوني بعد ان سجنتم ابينتهم ،

لا أحد يتقبل الحقيقة المرّة حتى لو كانت عادلة "